# توجيـــهُ ظواهـــر الرّســـم القُرآنـــي عند الإمام الدّاني، نماذجُ مُختارَةٌ

د.المختار عبدالله عـــــلاق الكيكـط ــ جامعة الزنتان
mkhtaralkykt3@gmail.com

## المقدّمـــــــــــــة.

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاةُ والســـلامُ على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبيّنا محمّد وعلى آله وأصحابه والتّابعين، ومن اهتدى بهديه وعمِل بسُنّته إلى يومِ الدِّين، أمّا بعد :

فإن من أحســـن ما اشتغل به الباحثون في علوم القـــرآن الكريم رسمَ المصحف الشريف، فهو مُفيدٌ لقُـــرّاءِ القُرآن الكريم، المشتغَلين بتعليمه في الكتاتيب، وإن علمَ الرسمِ القُرآنيّ علمٌ شريفٌ ؛ لأنه مُتعلقٌ بكتاب الله- عزّ وجلّ- ، والأصلُ أن الخطّ وُضعَ ليُعبّرَ عن المعنى بنفس اللّفظ الذي يُنطقُ به؛ لذلك وجب أن يتطابقَ الخطُّ المكتوبُ مع اللّفظ المنطوقِ ، حتى يكون الرّسمُ مقياسًا للّفظ من غير زيادة أو نُقصان.

ومن المعلوم أن بعضَ الأساليبِ الكتابيّةِ قد يخرُج عن القاعدة العامّة للخطّ العربيّ، إلاّ أن هذا الخُـــروجَ لا يُؤثّرُ في المعنى أحيانا، وهذا ما حدثَ في رسم المصحف، فإن كثيرًا من الكلمات القرآنية جاء رسمُها مُخالفًا للقياس، غيرَ أن التواترَ والسّماعَ في قراءة القرآن الكريم وتلاوتِه كان لهُما الفضلُ في سلامة نُطقِ الكلمات القُرآنية من اللّحن.

وقد بيّن أهلُ العلم أن مُخالفةَ كثيرٍ من الكلمات القُرآنيّـــة للرسم القياسيّ لها أسبابٌ وعللٌ، وهذه الأسبابُ تنوّعت من عالم إلى آخـــر، وقد ذكرتُ في هذا البحث من خلال دراسة نماذجَ مُختارةٍ من القرآن الكريم تلك الأسبابَ والعِلَلَ التي جعلت كثيرا من الكلمات تخالفُ القياسَ وأخرى تخالفُ المنطوقَ.

ومن الأمور التي جعلت العُلماءَ يهتمون بالرّسم القُرآني، حِرصُهم على سلامة النُّطق للقرآن الكريم ؛ لأنه المصدرُ الأوّل من مصادر التشريع الإسلاميّ، فصنّفوا في الرسم والضّبط مُصنّفاتٍ مُختلفةً، ومن هؤلاء العُلماء أبو عمرو الداني، تـ(444هـ)، الذي كان له فضلٌ في توجيه كثير من الكلمات القُرآنية المخالفة للقياس.

ودراسةُ توجيه ظواهر الرّسم القرآني عند الإمام الدّاني تتولّدُ عنها تساؤُلاتٌ قد يكون من أهمّها ما يأتي :

1- كيف كانت طريقةُ الدّاني في توجيه ظواهر الرّسم المخالفة للقياس والمنطوق؟
2- على أيّ أسُسٍ كان الإمامُ الدّاني يُوجّه تلك الظواهرَ؟
3- هل كان للدّاني أنصارٌ فيما يذهبُ إليه من توجيهات من أئمة النحو وغيرهم؟
والإجابةُ عن تلك التساؤلات تكون من خلال الدِّراسة والبحث في كُتب الرّسم، وكتب علوم القُرآن المختلفة، وإبراز آراء الُعلماء حول المسائل المدروسة، ومحاولة التوفيق بينها.

## أسبابُ اختيار الموضوع:

1- الرّغبةُ في معرفة أسرار الرّسم القُرآني، لا سيّما وأن الباحثَ أحدُ المشتغلين بتعليم القُــرآن في الكتاتيب ومراكز التحفيظ؛ إذ من خلال دراسة ظواهر الرّسم زيادةُ إتقانٍ وكسبُ معرفةٍ بأصول الرّسم والضّبط.
2- العنايةُ بمكانة هذا العِلم، والكشفُ عن جُهود الإمام الدّاني- رحمه الله تعالى- التي بذلها من خلال توجيهه لظواهر الرّسم المختلفة، إذ هو من أبرز رُوّادِه، ويُعدُّ رسمُه الأكثرُ انتشارا في تعليم القرآن الكريم في بلادي- ليبيا- حرسها الله تعالى.

## أهداف الدراسة:

تهدفُ هذه الدراسةُ إلى تسليط الضوء على جُهود عالم من عُلماء الرّسم والضّبط القرآنيّ، وهو أبو عمرو الدّاني، في المحافظة على أصول الرّسم، وقواعد الضّبط، من خلال توجيهاته لمخالفات الرسم القرآني حذفا وزيادة، وغير ذلك.

## أهميّةُ الدراسة:

1- تعلُّقُ علمِ الرّسم بالقرآن الكريم، الذي هو أعظمُ ما أنزل اللهُ- تبارك وتعالى- من الكُتب السّماوية؛ لذلك كانت الدراسةُ فيه والغوصُ في أعماقه لها خُصوصيّةٌ تُميّزُها عن غيرها.
2- ريادةُ الكتاتيب القرآنية في بلادنا الحبيبة، وتمسُّكها بطريقة تحفيظ القرآن الكريم كتابةً على اللّوح مُنذ زمنٍ بعيد، الأمرُ الذي يدفعُ طالبَ العلمِ إلى البحث وبذل ما بوسعه من أجل المحافظة على هذا الموروث العلمي الرّصين.
3- علاقةُ البحث بظاهرتين من بين أهم ظواهر توجيه الرّسم القرآني عند الإمام الدّاني، ألا وهما: ظاهرةُ مُخالفة الرّسم للقياس، وظاهرةُ مخالفة الرسم للمنطوق، حيث إن من خلال هذا البحث يتمّ الكشفُ عن أسباب وعلل تلك المخالفات.

## منهجية الدراسة.

كان من لوازم الدراسة في هذا الموضوع استخدامُ المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي، حيث تم استخدامُ المنهج الاستقرائي في تتبُّع الكلمات القرآنية المخالفة للرسم القياسي، والكلمات التي نطقُها يُخالف رسمَها، واختيار نماذج منها، ومن ثَمّ تحليلُها عن طريق المنهج التحليلي، وبيانُ الرّاجح في كل مسألة منها.

## هيكلية البحث:

اقتضت طبيعةُ هذا البحث أن تشتمل على مُقدّمة، وتمهيد، ومبحثين، تحت كُلِّ مبحث نماذج مُختارة، وخاتمة فيها النتائج والتوصيات، وذلك على التفصيل الآتي:

المقدّمة: وفيها نُبذةٌ عن موضوع الرّسم، وتساؤلاتُ البحث، وأسبابُ اختيار الموضوع، وأهدافُه، وأهميتُه، والمنهجُ المستخدم في البحث، وهيكليةُ البحث.

التمهيدُ: فيه التعريفُ بالإمام أبي عمرو الدّاني، اسمه ونسبه، مولده وحياته، شيُوخه وتلاميذه، مؤلفاته، ووفاته ، وفي المبحث الأوّل: ظواهرُ الرسّم المخالفة للقياس، وتحته نماذجُ مختارةٌ ، والمبحث الثاني: ظواهرُ الرسم المخالفة للمنطوق، وتحته نماذجُ مختارةٌ ، ثم الخاتمة: تتضمّن أهم النتائج والتوصيات ، وقائمة الهوامش : تشمل أهم المصادر التي استعنتُ بها في إعداد هذا البحث.

## التمهيد :

التعريف بالدّاني، (اسمُه ونسبُه، مولدُه وحياتُه، شيُوخُه وتلاميذُه، مؤلفاتُه، ووفاتُه).

**اسمُه ونسبُه :** هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر، الأمــوي، القرطبي، الصيرفي، الدّاني، نسبة إلى دانية مدينة في الأندلس، سكنها آخر حياته واشتهر بهذه النسبة، وقد كان معروفا قبل ذلك بابن الصيرفي[1].

**مولدُه وحياتُه :** وُلد أبو عمرو الدّاني سنة (371هـ)، وابتدأ طلب العلم في أوّل سنة ستٍّ وثمانين، ورحل إلى المشرق سنة سبعٍ وتسعين، فمكث بالقيروان أربعة أشهر، ثم توجّه إلى مصر فدخلها في شوال ومكث فيها سنة، وحجّ، ثم رجع إلى الأندلس في ذي القعدة سنة تسع وتسعين، وسكن دانيةَ حتى مات[2].

**شُيوخُــه :** أخذ الداني عن طائفة من الشيُوخ، وأثنى عليهم خيرا، منهم : إبراهيم بن شاكر بن خطاب أبو إسحاق القرطبي، وأحمد بن إبراهيم بن فراس أبو الحسن المكي، وأحمد بن إبراهيم المعدّل، وغيرهم[3].

**تلاميـــــذُه :** من أبــرز مَن تتلمذ على الداني ، خلف بن إبراهيم أبو القاسم الطليطلي ، وسُليمان بن نجاح أبوداود بن أبي القاسم الأموي، ومحمد بن إبراهيم بن

إلياس اللخمي، وغيرهم [4]، ومن رام التفصيل في شيوخه وتلاميذه فلينظر ذلك في مصنفات الداني ، وفي كتب التراجم ؛ لضيق المقام على حصرهم.

**مُؤلّفاتُـــه :** ألّف الإمامُ أبو عمرو الدّاني مؤلّفاتٍ كثيرةٍ في مُختلف العلوم والفنون، ولضيق المقام على حصرها، فإنني سأكتفي بذكر أهمها في علوم القرآن، ومنها: (الإدغام الكبير، والأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرّواة ، والبيان في عدّ آي القرآن ، والتيسير في القراءات السبع ، والمحكم في نقط المصاحف ، والمقنع في معرفة رسم مصاحف الأمصار).

**وفاتُه :** تُوفّي- رحمه الله تعالى- يوم الإثنين، للنصف من شوال، سنة (444هـ)، وقد بلغ عمره اثنتين وسبعين سنة [5].

## المبحث الأوّل ـ ظواهـــرُ الرّسم المخالفة للقياس:

مـن المعلوم أن رسمَ الخطِّ في المصحف الشريف فيه كثيرٌ من التناقضات المختلفة في كتابة الكلمات القُرآنية، حيث إن كثيرًا من الكلمات خرج رسمُها عن قواعد الرّسم القياسي، ولو لا السّماعُ وتواتُرُ القــراءة اللّذان توارثَهُما المسلمون عبرَ الأجيال المتعاقبة لأصبحت قراءةُ كثيرٍ من الكلمات القُرآنية صعبةً، بل رُبّما مُستحيلة، قال الزركشيُّ : "ولما كان خطُّ المصحف هو الإمام الذي يعتمده القارئ في الوقف، والتمام، ولا يعدو رسومَه، ولا يتجاوز مرسومَه، قد خالفَ خطَّ الإمام في كثير من الحروف، والأعلام، ولم يكن ذلك منهم كيف اتفق، بل على أمر عندهم قد تحقق، وجب الاعتناءُ به، والوقوفُ على سببه"[6].

ولعلّ السّببَ في مُخالفة الرّسم راجعٌ إلى عدم إتقانِ العربِ فنونَ الخطِّ وأساليبَ الكتابةِ زمنَ نزولِ القُرآن ، فلم يكُن الخطُّ العربيُّ أوّلَ الإسلامِ بالغَ الغايةِ من الإحكامِ والإتقانِ والإجادةِ ؛ لبداوةِ العربِ وبُعدِهم عن الصنائعِ، لأجل ذلك كانت طريقتُهم في رسم المصحفِ غيرَ مُستحكمةٍ في الإجادة، فخالفت كثيرٌ من رُسومهم ما اقتضته رسومُ صِناعةِ الخطّ عند أهلها[7].

وقد اقتفى التابعون من السّلف في رسم المصحف رسمَ أصحابِ رسول الله- صلى الله عليه وسلّم- تبرُّكًا بهم، كما يُقتفى خطُّ وليٍّ، أو عالمٍ تبرُّكًا، ويُتّبع رسمُه خطأً كان أو صوابًا[8].

ولهذا شــدّد العُلماءُ على اتّباعِ رسمِ الصحابة، وعدمِ مُخالفته، وعلى رأسهم الإمامُ مالكٌ- رحمه الله- ولم يُخالفه في ذلك أحدٌ من عُلماء الأمّة[9]. قال البيهقي : "مَن كتب مصحفًا فينبغي أن يحافظ على الهجاء التي كتبوا بها تلك المصاحف، ولا يخالفهم فيها،

ولا يغير ممَّا كتبوه شيئًا؛ فإنهم كانوا أكثر علمًا، وأصدقَ قلبًا ولسانًا، وأعظمَ أمانة مِنَّا، فلا ينبغي لنا أن نظُنَّ بأنفسنا استدراكًا عليهم ولا تَسَقُّطًا لهم"[10] ، ولما سُئلَ الإمامُ مالكٌ- رحمه اللهُ تعالى-: أرأيت مَن كتب مُصحفًا اليوم، أترى أن يُكتب على ما أحكم الناسُ من الهجاء اليوم؟ فقال: لا أرى ذلك، ولكن يُكتب على الكَتْبة الأولى[11] ، وقال الجَعبَريُّ: " وهذا مذهبُ الأئمة الأربعة رضوان الله عليهم، وخَصَّ مالكًا؛ لأنه حُكيَ فُتياه، ومُستندُهم مستندُ الخُلفاءِ الأربعة رضوان الله عليهم"[12].

ولعلّ المفهومَ من السؤال الذي وُجّه إلى الإمام مالكٍ- رحمه الله- أن الأمّةَ في القرنين الأوّل والثاني أدركت مُخالفةَ الرّسم العُثماني لقواعد كتاباتِهم، ورغبوا في كتابة المصاحف على القواعد الكتابيّة، فاستفتوا الإمامَ مالكًا، فلم يُفتهم بجواز ذلك، فامتثلوا وأطاعوا، وما علينا إلاّ اتّباعُهم والاقتداءُ بهم[13].

وبعد هذه المقدّمة الوجيزة حول قضيّة مُخالفة رسم المصحف لقواعد الرّسم القياسي، وبيان آراء العُلماء حولها، أشرعُ في ذكر نماذج من الكلمات المخالفة للقياس، وتوجيه العُلماء لهذه المخالفات.

**1- مســـــألةُ زيادة الألف في كلمة : ( مائة ):** جاء رسمُ كلمة (مئة) في القُرآن الكريم على خلاف الرسم القياسي، وهذا الخلافُ له أسبابٌ، قال أبو عمرو الداني: "فأمّا زيادُتهم الألف في (مائة) فلِأحد أمرين: إما للفرق بين (مائة) وبين (منه)، من حيث اشتبهت صورتُهما، ثُمّ ألحقت التثنية بالواحد، فزيدت فيها الألف، لِتأتيا معا على طريقة واحدة من الزيادة، وهو قولُ عامّة النحويين... وإمّا تقويةً للهمزة، من حيث كانت حرفًا خفيًّا بعيدَ المخرج، فقوَّوها بالألف، لتتحقّق بذلك نبرتُها، وخُصّت الألف بذلك معها من حيث كانت من مخرجها، وكانت الهمزة قد تُصوَّرُ بصورتِها"[14].

ثُم ذكر الداني أن القولَ بزياة الألف تقويةً للهمزة أوجَهُ عنده ؛ لأنهم قد زادوا الألف بيانا للهمزة وتقوية لها في كلِم لا تشبه صورهن بصُور غيرهن، فزال بذلك معنى الفرق، وثبت معنى التقوية والبيان؛ لأنه مُطّرد في كُلّ موضع[15]، وأجمع العُلماء على أن العلّةَ في زيادة الألف في (مئة) هي التفريقُ بينها وبين (منه)، قال ابنُ قُتيبة: "و(مائة) زادوا فيها ألفا؛ ليفصلوا بها بينها وبين (منه) ألا ترى أنك تقول: (أخذتُ مِائة) و(أخذتُ منه) فلو لم تكن الألفُ لالتبس على القارئ"[16] ، وذكر السّخاويّ أن أهلَ العربيّة إنّما زادوا الألف في (مائة) للفرق بينها وبين (منه)، فلما زيدت في الواحد، زيدت كذلك في الاثنين[17]، وأوضح السُّيوطيُّ أسبابَ اختيار الألف لهذه الزيادة دون غيره من الحروف فقال: "وكانت الزيادة من حروف العلّة؛ لأنها تكثُر

زيادتها، وكان ألفا؛ لأنها تُشبه الهمزة؛ ولأن الفتحة من جنس الألف، ولم يكن ياءً؛ لأنه كان يجتمع حرفان مِثلان، ولا واواً لاستثقال الجمع بين الياء والواو"[18].

وبيّن القلقشندي علّة زيادة الألف في (مئة) دون (منه)، فقال: "وجُعل الفرقُ في (مائة) دون (منه)؛ إمّا لأن (مائة) اسمٌ، و(منه) حرفٌ؛ والاسمُ أحملُ للزيادة من الحرف، وإمّا لأن (المائة) محذوفةُ اللّام؛ يدلّ على ذلك: (أمأيتُ الدراهم)، فجُعل الفرقُ في (مائةَ) بدلاً من المحـــذوف مع كَثرة الاستعمال، ولذلك لم يفصلوا بين (فئة)، و(فيه) لعدم كَثرة الاستعمال"[19] ، وذكر السُّيوطيُّ أن زيادة الألف في (مائة) أولى منها في (منه)؛ لأن أصلَ (مائة): (مئية)، على وزن (فِعلة)، من مئيتُ، والهمزةُ تقعُ مفتوحة في لفظ ألف، وينكسرُ ما قبلها فيستحقُّ بذلك أن تُكتب ياء، فألزموها العلتين جميعا: الياءُ للكسرة، والألف للفتحة؛ ولأن العدد أولى بالتوكيد والعلامات من غيره[20].

وقد دار خلافٌ كبيرٌ بين النحويين حول إثبات الألف في كلمة (مئة) وحذفها، يضيقُ المقامُ على بسطه هنا، في حين أن بعضَهم أهملَ هذه الزيادةَ؛ لأنه لم يتقبّلها أصلا، وفي ذلك يقولُ السُّيوطيُّ نقلا عن أبي حيّان الأندلسيّ: "وكثيراً ما كُنت أكتُبُ (مئة) بغير ألف، كما تُكتبُ (فئة)، لأن كَتْبَ (مائة) بالألف خارجٌ عن الأقيسة، فالذي أختارُه أن تُكتبَ بالألف دون الياء على وجه تحقيق الهمزة، أو بالياء دون الألف على وجه تسهيلها"[21].

ورأى عبداللّطيف الخطيب أن ما يدعو إلى حذف الألف من (مئة) هو أن بعضَ الناسَ يُخطئُ في النُّطق بها، فيُنطقونها بالألف (مَائة)، مع أنها زيدت خطًّا وأهُملت في النُّطق[22].

والذي يميلُ إليه الباحثُ هو ما اختارهُ أبو حيّان من حذف الياء وإبقاء الألف على وجه تحقيق الهمزة، أو حذف الألف وإبقاء الياء على وجه تسهيلها، على أن يكون ذلك في غير القُرآن الكريم، أما في القُرآن الكريم فإن الواجبَ عدمُ حذف الألف من كلمة (مئة)، تأدُّبًا مع القُرآن أولا، وتوقيرًا للصحابة الذين كتبوا القُرآن وعدم الاستدراك عليهم ثانيا.

**2- مســـــألةُ زيادة الألف في كلمتي : (وَلَأَاوْضَعُواْ)، و(لَأَاذْبَحَنَّهُ):** من الكلمات القرآنية التي خالفت الرسمَ القياسي كلمتي ( **وَلَأَاوْضَعُواْ، وَلَأَاذْبَحَنَّهُ**)، حيث زيد في كلتيهما الألف، وقد اختلف العُلماء حول هذه الزيادة، فذهب أبو زكريا الفرّاء إلى أن هذه الزيادة من سُوء هجاءِ الأوّلين، حيثُ إنهم لا يكادون يستمرّون في الكتاب على

جهة واحدة، بدليل أنهم كتبوا ﴿ **فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ**﴾[23] بغير ياء، وكتبوا ﴿ **وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ والنُّذُرُ**﴾[25] بالياء؛ لذلك كان ينبغي أن تُحذَفَ الألفُ من الكلمتين[24].

ثُمّ يأتي أبو إسحاق الزّجّاج مُبرّرًا زيادةَ الألف بأن الفتحةَ كانت تُكتبُ قبل ظهور الخطّ العربيّ ألفا، وأن الكتابةَ ابتدئ بها مع قُرب نزُول القُرآن، فوقع فيه زياداتٌ في أمكنة، فكُتبت الكلمتان بلام وألف وهمزةٍ، بدلا من الفتحة، مع أن الأصلَ عنده حذفُ الألف[26].

أما الإمامُ الدّانـــي فإنه يُقرّرُ أن زيادةَ الألف في هاتين الكلمتين لها معانٍ أربعةٌ،

ـ **أولُها:** أن تكونَ الألف صورة لفتحة الهمزة، من حيث كانت الهمزة مأخوذة منها؛ لذلك جُعلت صورة لها.

ـ **ثانيها:** أن تكونَ الحركةَ نفسَها، لا صورةً لها، وذلك أن العربَ لم تكُن أصحابَ شَكلٍ ونقطٍ، فكانت تُصوّرُ الحركاتِ حُروفًا؛ لأن الإعرابَ قد يكون بالحروف، وقد يكون بالحركات، وبذلك تدلُّ الحُروف على ما تدلُّ عليه الحركاتُ.

ـ **ثالثُها:** أن تكون الألف دليلا على إشباع فتحة الهمزة وتمطيطها[27]في اللّفظ؛ لخفاء الهمزة وبُعد مَخرجها، وفَرقا بين ما يُحقَّقُ من الحركات وبين ما يُختلسُ منها،

ـ **رابُعها:** أن تكون الألف تقوية للهمزة وبيانا لها، لِيتأدّى بذلك معنى خفائها، والحرفُ الذي تُقوَّى به قد يتقدّمُها، وقد يتأخّرُ بعدها[28].

وذكر أبو العبّاس المراكشي لطيفة لسبب زيادة الألف في أوّل الكلمة، كما في لفظتي (**وَلَاوْضَعُواْ**) و(**لَاذْبَحَنَّهُ**)، وهي زيادةُ المعنى بالنِّسبة إلى ما قبلَه في الوُجود، حيثُ زيدت الألفُ تنبيها على أن المؤخَّرَ أشدُّ وأثقلُ في الوُجود من المقدّم عليه لفظا، فالذّبحُ أشدُّ من العذاب في قوله- تعالى- : ﴿**لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَاذْبَحَنَّهُ**﴾[29]، وفي قوله - تعالى- : ﴿**لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً وَلَأَاوْضَعُواْ خِلَالَكُمْ**﴾[30]، الإيضاعُ أشدُّ فسادًا من الخبال[31].

والّذي أراه أن زيادةَ الألف في هاتين الكلمتين لا بُدَّ أن يكون فيها سِرٌّ من أسرار القرآن، إما لأحد الأسباب التي ذكر الإمامُ الداني، وإمّا أن يكون فيها وجهٌ من أوجه الإعجاز القُرآني، حيث إن كثيرا من أهل العلم مَن يرى بالإعجاز في رسم القُرآن الكريم، وهو أمرٌ مُحتمل ولا يُستبعد.

**3- مســـــألةُ زيادة الألف في كلمة : (لِشأيْءٍ).** نقل أبو عمرو الدّاني عن محمد بن عيسى الأصبهاني[32] أنه قال: رأيتُ في المصاحف كُلِّها (شيء) بغير ألف ما خلا الذي في الكهف، وقال أيضا: وفي مصحف عبدالله بن مسعود رأيتُ كُلَّها بالألف،

ولكنَّ أبا عمرو أنكر ذلك بقوله: ولم أجد شيئا من ذلك في مصاحف أهل العراق وغيرها بالألف[33].

وزيادةُ الألف في هذه الكلمة عند أبي عمرو الدّاني لا تعدوا أن تكون لأحد أمرين، قال السّخاوي: "قال أبو عمرو- رحمه الله- في غير المقنع: إنما زيدت الألف في قوله: (لِشَاْىْءٍ) في بعض المصاحف، وفي مصحف عبدالله- رحمه الله- في كُلّ القرآن لمعنيين، **أحدُهما:** أنها زيدت لفرقٍ بينها وبين كلمة (شتّى)، **والثاني:** أن تكون زيدت تقوية للهمزة التي هي لام؛ لخفائها وتطرّفها"[34].

أما الزركشيُّ فإنه يُرجِعُ زيادةَ الألف لمعنىً في نفس الكلمة ظاهرٍ، فالشيءُ في قوله - تعالى- : ﴿ **وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا**﴾[35] معدوم، وإنما يُعلم من تصوُّر مثلِهِ الذي قد وقع في الوُجود، فنُقِل له الاسمُ فيه من حيث إنه يُقدّرُ أنه يكونُ مثله في الوُجود، فزيدت الألفُ تنبيها على اعتبار المعدوم من جهة تقدير الوجود؛ إذ هو موجود في الأذهان، معدوم في الأعيان، وهذا بخلاف قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ﴾[36]، فإن الشيءَ هنا من جهة قول الله لا يُعلم كيف ذلك، بل يجبُ الإيمانُ به تسليمًا لله- عزّ وجلّ- فإنه سُبحانه يعلمُ الأشياءَ بعلمه، أما العبادُ فإنهم يعلمون الأشياء بوجودها لا بعلمهم، فلا تشبيهَ ولا تعطيلَ[37].

ثُمّ يأتي الآركاتي من المتأخرين فيرُدّ ما نقله السّخاوي عن أبي عمرو الداني من سبب زيادة الألف في موضِع الكهف، وحُجّتُه في ذلك أنه لا تُزاد الألفُ في غير هذا الموضع في مصاحف الجمهور، وعليه فإنه لا فائدةَ من زيادتها لرفع الالتباس في موضع واحد دون غيره، فهو ترجيحٌ بلا مُرّجح- على حدِّ قوله-، وأما زيادتُها تقوية للهمزة، فإن الهمزةَ الواقعة بعد الياء لا تتقوى بزيادة الألف قبل الياء[38].

ويَفصلُ في هذه المسألة بأنه لما كانت صورةُ الفتحة في الخطوط قبل الخطّ العربي ألفا، كُتبت صُورةُ الشِّين ألفا؛ لقُرب العهد بذلك الخطّ إيذانا إلى التهديد لاقتضاء المقام[39].

فالظاهرُ من كلام الآركاتي أن سببَ زيادةِ الألف هنا هو عدمُ وجود الحركات الإعرابية المعروفة الآن، حيث كان يُعبّرُ عنها بالحروف قبل اختراع النّقط والتّشكيل.

قال المهدوي: "فوجهُ زيادة الألف في ذلك- والله أعلم- ما قدمناه في غير موضع من الكتاب من مذاهب العرب في إشباع الحركات، وأن الكتابةَ كانت تجري على لُغة الإشباع مرّة، وعلى غير الإشباع أخرى"[40].

والرّاجحُ في هذه المسألة هو أن سببَ زيادة الألف في موضع الكهف دون غيره من المواضِع رُبّما كان لهُ خُصوصيةٌ؛ لأن القول هنا مُختصٌّ بالإنسان، وفيه نهيٌ عن

القول إلاّ بمشيئة الله- تعالى-، ولهذا كُتبت هذه الكلمة بالألف؛ تمييزا لها عن الشيء الذي هو مُتعلّقٌ بكلام الله- عزّ وجلّ-، مع عدم إهمال أو تجاهُلِ ما ذهب إليه بعضُ أهل العلم من أوجه الإعجاز في زيادة الألف في ذلك الموضع دون غيره، واللهُ تعالى أعلمُ بالصواب.

**4- مســـألةُ حذف الواو من الكلمات: (يَدْعُ، يَمْحُ، سَنَدْعُ):** حُذفتِ الواوُ من أربعة أفعالٍ مرفوعةٍ على غير قياس؛ وذلك اكتفاءً بالضمّةِ قبلها، ذكر ذلك أبو عمرو الدّاني، وقال: لم تختلف المصاحف في أن الواوَ من هذه المواضِع ساقطةٌ[41].

والأفعالُ التي حُذفت منها الواوُ على غير قياس هي: قولُ اللهُ- تعالى-: ﴿**وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّـــرِّ**﴾[42]، وقولُه: ﴿**وَيَمْحُ اللهُ الْبَاطِلَ**﴾[43]، وقُولُه: ﴿**يَدْعُ الدَّاعِ**﴾[44]، وقولُهُ: ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾[45]، فحذفُ الواو من الأفعال السّابقة مُخالفٌ للقياس؛ لأنه لم يكُن هُناك ما يُوجبُ الحذفَ، ولكنَّ العُلماءَ ذكروا بعضَ العِللِ التي أوجبت حذفَ الواو، فذهب الأنباريُّ إلى أن العلّةَ في حذف الواو الاكتفاءُ بالضمّةِ فسقطت الواوُ؛ لسكُونها وسُكونِ اللّام، فبُنيَ الخطُّ على اللّفظ[46]. وقال السّخاوي: "وذلك مرسومٌ على اللّفظ"[47]؛ أي: أن تلك الأفعالَ رُسمت على الكيفية التي تُنطقُ بها.

أما المرّاكشي فإنه يُعلّلُ سُقوطَ الواو من تلك الأفعال بسُرعةِ وُقوع الفعل ويسارتِه على الفاعلِ، وشِدّةِ قَبُول المنفعِل للتأثُّر به في الُوجود، ففي الفعل (**وَيَدْعُ**) حذفت الواو للدّلالة على سُهولةِ الدُّعاء على الإنسان ومُسارعتِه فيه، وحذفُها من الفعل (يَمْحُ) علامةٌ على سُرعة المحوِ وقَبُولِ الباطلِ له بِسُرعة، وحذفُها من الفعل (يَوْمَ يَدْعُ) للدلالةِ على سُرعة الدُّعاءِ وسُرعةِ الإجابةِ، أما حذفُها من الفعل (سَنَدْعُ) ففيه دلالةٌ على سُرعة الفعل وسُرعة إجابةِ الزّبانيةِ وقُوّةِ البطشِ، وهو وعيدٌ عظيمٌ ذُكرَ مبدؤُهُ وحُذفَ آخِرُهُ، والأفعالُ السّابقةُ مبادٍ لمعانٍ وراءها لم تُذكر، وحذفُ الواو يدلُّ على كُلِّ ذلك[48].

ومن خلال ما ذُكر من أقوال أهل العلم من أسباب حذفِ الواو من بعضِ الأفعال دون غيرها، واستنباطاتهم التي ذكروها لعلّة ذلك الحذف، يتبيّنُ للقارئ ما في هذا الكتابِ الكريم من الأسرار العجيبة، والحِكم العظيمة، إذ هو بحقٍّ مُعجزٌ بآياتِه، ومُعجزٌ برسمه، ولا غرابةَ في ذلك، فقد ذهب إلى القول بالإعجاز في رسم القرآن الكريم جمعٌ من أهل العلم لا يسعُ المقامُ لذكرها.

**5- مسألةُ حذف الألف من كلمة (أَيُّهَ) :** رُسمت هاءُ التنبيه في القرآن الكريم بعد النِّداء بالألف، إلاّ في ثلاثة مواضِعَ فإنها رُسمت بغير ألف خلافا للقياس، وهذه الموضع هي

قولُ الله- تعالى: ﴿**وَتُوبُواْ إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[49]، وقولُه: ﴿**وَقَالُواْ يَأَيُّهَ السَّاحِرُ**﴾[50]، وقولُه : ﴿**سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ**﴾[51].

وحذف الألف من هذه المواضع الثلاثة أدّى إلى اختلاف بين أهل العلم في الوقف عليهن، فوقف الكسائيُّ وأبو عمرو عليهن بالألف، على أن الأصلَ إثباتُ الألف، في حين كان نافعٌ يقفُ عليهن بغير ألف اتّباعًا للكتاب[52].

وقد نصّ على حذف هذه الألف من المواضِع المذكورة كُلٌّ من الأنباري، وأبي عمرو الدّاني، والسّخاوي[53]، وغيرهم.

وحُكيَ عن بعضِ العرب أنهم يقولون: يأيُّهُ الرّجلُ، ويأيُّهُ القومُ- بضمّ الهاء- بضمّ الهاء-، وقرأ ابنُ عامر بهذه اللُّغة في المواضِع الثلاثة، فاتّبع في ذلك الأثر، ووافق الرّسمَ والعربيّةَ، فالرّسمُ يحتملُ القراءتين؛ لأن من يقرأ بالفتح يُقدّر الألف بعد الهاء محذوفة من الخطِّ لما ذهبت في اللّفظ[54].

وحُجّةُ مَن أثبت الألف أن (هذا) التي للإشارة طُرح منها (ذا) فبقيت الهاء التي كانت للتنبيه، فإثباتُ الألف فيها واجبٌ، وحُجّةُ مَن حذف وأسكن الهاء، أنه اتّبع خطّ السّواد، واحتجّ بأن النِّداءَ مبنيٌّ على الحذف، وإنما فُتحت الهاءُ لمجيء ألف بعدها، فلما ذهبت الألفُ عادت الهاءُ إلى السُّكون، وإنما يُوقف على مثل هذا اضطرارا لا اختيارا[55].

فالملاحظ على الداني أنه لم يُوجّه حذفَ الألف في المواضِع المذكورة، وإنما اقتصر على ذكر مواضعها، بينما اختلف غيرُه من عُلماء الرّسم والعربية على سبب حذف الألف، ورجّح بعضُهم أن إسقاطَها لُغةٌ عند العرب[56]، وشبّهوا الهاءَ التي بعد الياءِ بهاءِ الضمير، فضمُّوها، فصار حذفُ الألف عندهم لُغةً سائدةً، وهذا ما يميلُ إليه الباحثُ ويُرجّحُه، والله وحدَه أعلم بالصواب.

## المبحث الثاني ــ ظواهـــرُ الرّسم المخالفة للمنطوق:

لا شكّ أن الخطَّ العربيَّ وُضعَ أساسًا للتعبير عن المعنى بنفس اللّفظ المنطوق به؛ لأن الكتابةَ في حقيقة أمرِها ظاهرةٌ مُعبّرةٌ عن المقصود بنفس اللّفظ المكتوب تماما، لذلك وجب مطابقة المكتوب للمنطوق حتى يكون الخطُّ مقياسًا للّفظ من غير زيادةٍ أو نُقصان.

ولكنَّ المصحفَ الذي وصل إلينا جاء فيه كثيرٌ من الكلمات التي خالف رسمُها للمنطوق، إمّا بزيادة حرف، وإمّا بنقصان حرف أو أكثر، وهذه المخالفات التي جاءت في رسم كثير من الكلمات القُرآنية لها أسبابٌ ومُبرّراتٌ عند عُلماء الرّسم القُرآني،

وفي هذا المبحث سأتحدّثُ عن نماذج من الكلمات القُرآنية التي خالف رسمُها نُطقَها، وبيانُ آراء العُلماء حولها.

**1. مســـــــألة زيادة الواو في كلمتي (سَأُوْرِيكُمْ) و(وَأُوْلَئِكَ):** ذكر أبو عمرو الدّاني أنه وَجد في مصاحف أهل المدينة والعراق كلمةَ (سَأُوْرِيكُمْ) مكتوبةً بواو بعد الألف[57]، وهذه الكلمة جاء رسمُها مُخالفًا لنُطقها، وقد اختلف العُلماءُ حول زيادة الواو في كلمة (سَأُوْرِيكُمْ)، فمنهم مَن يرى أن الواوَ زائدةٌ، وزيادتُها تحتمِلُ ستَّةَ معانٍ:

**أولُّها:** أن تكون الواوُ صورةً لحركة الهمزة.

**الثاني** : أن تكون الحركةَ نفسَها .

**الثالثُ** : أن تكون بيانا للهمزة.

**الرّابعُ** : أن تكون علامة للتمطيط لحركتها

**الخامسُ** أن تكون صورة للهمزة وتكون الألفُ قبلها زائدةً بيانا للهمزة وتقويةً لها، **السادسُ** أن تكون صورة للهمزة، وتكون الألف علامةً لإشباع فتحة الحرف الذي قبلها[58].

ومنهم مَن يرى أنها ليس زائدةً، وإنما رُسمت على لُغة فاشية بالحجاز، واستنادًا إلى قراءة الحســـن البصري، حملا على قولهم: أورني كذا، وأوريتُه، مِن أوريت الزّند، وكأن المعنى: بيّنهُ لي وأنِرهُ لِأستبينَه[59].

ومن العُلماء الذين يرون بزيادة الواو في كلمة (سَأُوْرِيكُمْ) الزركشي، حيث بيّن أن الواوَ زيدت للدّلالة على ظهور معنى الكلمة في الوُجود في أعظمِ رُتبةٍ في العيان، وذلك أن الكلمة وردت في القرآن الكريم في سياق التهديد والوعيد[60].

أما زيادةُ الواو في كلمة (أُوْلَئِكَ) وما كان على شاكِلتِها من مثل: (أُوْلِي) و(أُوْلَاءِ) ونحو ذلك، فقد ذكر الداني أن كُتّابَ المصاحفِ أجمعوا على زيادتِها حيث وقعَ ذلك[61]. ثُم يذكر العلّةَ التي من أجلها زيدت الواوُ في الكلمات السابقة ، فيقول: "ومما يدلُّ على أنهم لم يكونوا أصحاب شكلٍ ونَقط ، وأنهم كانوا يُفرّقون بين المشتبهَيْن في الصورة بزيادة الحروف ، إلحاقُهم الواو في (عمرو) فرقا بينه وبين (عُمرَ)، وإلحاقُهم إياها في (أُوْلَئِكَ) فرقا بينه وبين (إليك)، وفي (أُوْلِي) فرقا بينه وبين (إلى)... من حيثُ اشتبهت صورةُ ذلك كُلِّه في الكتابةِ[62].

فهو بهذا يُقرّرُ بأن الواوَ زائدةٌ فيما ذُكرَ من الكلمات، وأن زيادتها كانت للتفريق بين التشابُه الذي حصل في الكلمات المذكورة وبين كلمات أخرى قريبةٍ منها في الرسمِ.

ولكنّ الزركشي يُخالفُ أبا عمرو الداني، ويُبيّنُ بأن علّةَ زيادةِ الواو في كُلٍّ من: (أُوْلِي) و(أُوْلُواْ) و(أُوْلاَتُ) هي قُوّةُ المعنى على (أصحابِ)، فإن في (أُوْلِي) معنى الصُحبة وزيادة التمليك والوِلايةِ عليه، وزيادتُها في (أُوْلَئِكَ)؛ لأنه جمعٌ مُبهَمٌ يظهرُ فيه معنى الكَثرةِ الحاضرةِ في الوُجود[63].

ويقولُ الشيخ إبراهيم المارغني التونسي في شرحه لنظم مورد الظمآن: "ومما وجّهوا به زيادةَ الواوِ في هذه الكلمات أنها لتقوية الهمزة وبيانها، أو للدَّلالة على إشباعِ حركتِها من غير تولُّدِ واوٍ؛ لتتميّزَ عن الحركةِ المختَلسَةِ"[64].

ولعلّ ما ذكرهُ الشيخُ إبراهيم المارغني من سبب زيادة الواو في تلك الكلمات هو الأقربُ للصواب، مع عدم إهمال ما ذكرهُ العلماءُ السّابقون من الأسبابِ والعِلل، إذ إن أسرارَ القُرآنِ الكريمِ لا تنقطع، وعجائبُه لا تنقضي، فهو المعجزُ بكُلِّ عباراتِه وألفاظه. واللهُ أعلم.

**2. مسألة زيادة الألف في كلمة ﴿تَأْيْنَسُواْ﴾:** جاء رسمُ كلمةِ (تَأْيْنَسُواْ) في القُرآن الكريم مُخالفًا للمنطوق، حيث زيد فيها الألف، وهذه الزيادةُ كانت من كُتّابِ المصاحف كما أوضح الداني، وقد جاءت في خمسة أحرفٍ مُتفرّقة[65].

وهذه الزيادةُ لها أسبابٌ ومُسبّباتٌ، أرجعها كُلُّ فريقٍ من العُلماء إلى علّةٍ، فذهب الزركشيُّ ومن وافقه إلى أن زيادةَ الألف في كلمة (**تَأْيْنَسُواْ**) فيها تنبيهٌ على أن المؤخّرَ أشدُّ في الوُجود من المقدّم عليه لفظا، إذ إن كلمة (**تَأْيْنُسُواْ**) جاءت في السّياق بعد ذكر الصبر في قوله - تعالى- : ﴿**فَصَبْرٌ جَمِيلٌ**﴾[66]؛ لأن الصبرَ وانتظارَ الفَرَجِ أخفُّ من الإياس، والإياسُ لا يكونُ في الوُجودِ إلاّ بعدَ الصبر والانتظار[67].

في حين ذهب ابنُ الجزَري ومَن وافقه إلى أن زيادةَ الألف في (**تَأْيْنَسُواْ**) جاء على خلاف القياس، ومجيئُه على ذلك يحتمِلُ أمرين : إمّا أن تكون الكلمةُ رُسمت على قراءةِ ابنِ كثيرٍ وأبي جعفرٍ من روايتي البزّي وابن وَردان، يعني أن كُلًّا منهما قرأ بالألف قبل الياء من غير همزة، من: أَيِسَ يَأْيَسُ، وإما أنه قُصدَ بزيادتِها أن يُفرّق بين هذه الكلمة وبين: يَئِسَ وَيَئِسُوا، فإنها لو رُسمت بغير زيادة الألف لاشتبهت بذلك، ففرّق بين ذلك بزيادة الألف، كما فرّق بزيادة الألف في (مائة)، وهو للفرق بينه وبين (منه) وليحتمل القراءتين – أيضا- [68].

والرّاجحُ في هذه المسألة- والله تعالى أعلم- أن سبب زيادة الألف في هذه الكلمة هو أحد الأسباب التي ذكرها ابنُ الجزَري، وهو أن تكون الكلمةُ رُسمت على قراءة ابن كثير وأبي جعفر من روايتي البزّي وابن وردان، حيث إنه لم يَكُن هناك وُجود للنّقط والإعجام والتشكيل عند كتابة المصحف الشريف، بل كان هناك حروف مُعبّرةٌ عن

الحركات، بَيْدَ أنه لا يُمكن إهمالُ ترجيحات أهل العلم فيما ذهبوا إليه من أسباب وعللِ هذه الزيادة.

**3- مسألةُ زيادة الياء في كلمتي (بِأَيْيدٍ) و(بِأَيِّيكُمْ):** من توجيهات الدَّانـــي لظواهر الرّسم المخالفة للمنطوق كلامُه عن زيادة الياء في بعض الكلمات ، حيث أوضحَ في باب ذكرِ ما رُسم بإثبات الياء زائدةٍ أو لمعنى، أن كُتَّابَ المصاحفِ زادوا الياءَ في تسعةِ مواضِع، ومنها زيادتُهم الياء في كلمتي ﴿**بِأَيْيدٍ**﴾ ، و﴿**بِأَيِّيكُمْ**﴾[69].

فالظاهرُ من كلام الدّاني أن الياءَ هنا إمّا أن تكون زائدة، وإما أن تكون لمعنى، وقد اختلف العُلماءُ حول هذه الزيادة، فذكر السّخاوي أوجهًا مُحتملة لزيادة الياء، منها: أن تكون الألف قبل الياء صورةً للهمزة، وزيادةُ الياء بعدها صورةً للكسرة، وإمّا أن تكون الياءُ رُسمت للإشباع، أو تقوية للهمزة وبيانا لها[70].

وأما المرّاكشي فإنه يُقرّرُ بأن الياء في هاتين الكلمتين زائدةٌ، وسببُ الزيادة عنده علامةُ اختصاصٍ ملكوتي، ففي كلمة (بِأَيْيدٍ) زيدت الياءُ للتفريق بين الأيد التي هي القوة، وبين أيدي جمعُ يد، ولا شكّ أن القوّةَ التي بنى اللهُ بها السماءَ هي أحقُّ بالثُبوت في الوُجود من الأيدي، فزيدت الياء لاختصاص اللّفظة بالمعنى الأظهر في الإدراك الملكوتي في الوُجود، وكذا الحال في كلمة (بِأَيِّيكُمْ) كُتبت بياءين تخصيصا لهم بالصفة[71]، وحصولُ ذلك وتحقُّقه في الوجود، فإنهم هم المفتونون دونه، فانفصل حرفُ أيّ بياءين لصحّة هذا الفرق بينه وبينهم قطعا لكنه باطنٌ، فهو ملكوتيٌّ[72].

وقد اختلف العلماءُ في ما إذا كانت الياءُ الزائدةُ هي الأولى أم الثانية، والذي عليه العملُ في المصاحف الآن أن الثانيةَ هي الزائدةُ؛ ولذلك وُضع الصِّفرُ المستديرُ عليها، كما هي قواعُد الضّبطِ[73].

وبناء على ما سبق ذكرُه يُمكن القولُ: إن مُخالفة الكلمات السابقة في رسمها للمنطوق لم يكن عبثًا، وإنما جاءت هذه المخالفات لتُبيّنَ ما في هذا الكتابِ الخالد من المعجزات الباهرة، والدلائل الواضحة على بلاغة القُرآن الكريم، ودقّةِ أسلوبه، وقُوّة عباراته في الإقناع والإفهام.

**4- مسألةُ حذف الواو من كلمتي (تُنْوِي) و(تُنْوِيهِ):** حُذفت الواو من الكلمتين السّابقتين على غير قياس؛ لأن الأصلَ أن الهمزة إذا كانت مُتوسّطةً ساكنةً وسُبقت بضمٍّ رُسمت على الواو، لتناسب الحركة قبلها، وهي الضمّةُ، إلا أن هاتين الكلمتين خالفتا الرسّم القياسي.

وقد نصَّ الدّاني على أن الواو المكسورة في هاتين الكلمتين هي صورة الهمزة؛ لذلك اتّفقت المصاحفُ على حذف الواو التي هي صورة الهمزة للدَّلالةِ على تحقيق

الهمزة[74]، وتبِعه ابنُ الجزَري في ذلك، حيث بيّن أنه في المضموم ما قبله ﴿تُنْوِي إِلَيْكَ﴾، و﴿تُنْوِيهِ﴾، حُذفت صُورةُ الهمزة كذلك وهي الواوُ؛ لأنه لو لم تُحذف الواوُ، لاجتمعَ المثلان في كلمة[75].

والواو المحذوفةُ هي الثانيةُ وليست الأولى، وقد ذكر أبو عمرو الدّاني خمسةَ معان مُحتملة لحذفها، **أحدُها:** أن الأولى هي السّابقةُ منهما، **والثاني:** أنها ساكنةٌ، والثانيةُ مُتحرّكةٌ، **والثالثُ:** أنها قد تستغني عن الصّورة؛ لأنها حرف قائمٌ بنفسه، من حيث اشتركت مع الهاء والألف في المخرج، ولحقتها الحركاتُ والسّكون، **والرابعُ:** أنها قد تُبدلُ واوا ساكنة؛ لأجل ضمة التاء قبلها، ثُمّ تُدغم في الواو التي بعدها للتماثل، فيمتنع تصويرها لذلك، كما يمتنع تصويرُ الأوّل من المثلين في كلمة واحدة، إذا أدغم في الثاني، **والخامس:** ثبوت الياء الساكنة في اللّفظ والرّسم التي لا تليها إلا كسرةٌ لا غير، وهي كسرةُ الواو التي هي عينٌ، فدلّ ذلك كُلّه على أن الثابتةَ في الرّسم هي الواوُ الثانيةُ، وأن السّاقطةَ هي الواوُ الأولى التي هي همزة ساكنةٌ في حال التحقيق[76].

ومن الضوابط التي يجبُ أن تُراعى عند رسم الهمزة المتوسّطة أن تُرسم على حرف يُناسبُ حركتها، وحركة الحرف الذي قبلها، ومعلوم أن الضمّةَ تُناسبُها الواو، لذلك وجب أن تُرسم الهمزة عليها[77].

فحذفُ الواو في الكلمات السابقة سببُه هو تحقيقُ الهمزة، فهو حذفٌ على غير قياسٍ؛ لأن الأصل في الهمزة المسبوقة بضمٍّ أن تُرسم على الواو، ولكن خوفا من التقاء الحرفين المتجانسين في كلمة حُذف أحدُ الحرفين للتخفيف.

**5. مســـــألةُ حذف الياء من كلمة (إِلَفِـهِمْ):** حُذفت الياءُ من كلمة ( **إِلَفِهِمْ** )، فقد نصّ الدّاني على أن المصاحف العثمانية اتّفقت على رسمها بغير ياء[78]، وبيّن أن حذفَ الياءِ من وُجوه، منها: أن يكون مصدرًا لـ ( آلَفَ) إلاّ أن الياءَ التي هي فاءُ الكلمة حُذفت اختصارًا، لدلالة الكسرة قبلها عليها، ومنها: أن يكون مصدرا لـ (أَلِفَ) على مثل (فَعِلَ)، ومصدرُه في ذلك على وجهين قد قرئ بهما[79]، وإذا كان مصدرًا لذلك لم تكن فيه ياءٌ؛ لأن الهمزةَ في أوّله هي فاء الفعل[80].

ووافقه على ذلك ابُن نجاحٍ ، حيث ذهب إلى أن جميعَ كُتّابِ المصاحف كتبوا هذه الكلمة بألف ولام بعدها، من غير ياء قبلها، ولا ألفٍ بعدها اختصارا، واكتفاءً بكسرة الهمزة، وفتحة اللام، من الياء والألف[81].

أمّا المتأخرُون فإنهم اختلفوا في رسم هذه الكلمة بين حذف الياء وإثباتها، فذهب فريقٌ إلى القول بحذفها، وجعلوا مكانها ياءً معقوصة [82]؛ لئلا يتصل المحذوفات الملحقة بالثابتة رسمًا، وهو ما اختارهُ اللبيبُ صاحبُ الدرّة الصقيلة[83]. وذهب فريقٌ

آخر إلى القول بإثباتها وجعلها ياءً مُتّصلة باللام، وهو اختيارُ التنسي صاحبُ الطراز، والمارغني التونسي صاحب دليل الحيران[84]، وعلّل صاحبُ الطراز على أن الياء هنا همزٌ في الأصل، وليس حرف مد بالأصالة، ولذلك لم يصح الاستغناءُ عنها بجعل المد في موضعها[85].

فمن خلال ما سبق يتبيّنُ أن حذف الياء في كلمة ( **إِلَفِهِمْ)** فيه اختلاف بين العُلماء قديمًا وحديثا، فمذهبُ الدّاني الحذفُ اختصارًا، لدلالة الكسرة عليها، أما المتأخرون فمنهم من وافق الداني في القول بالحذف، ومنهم من خالفه.

والقائلون بالحذف من المتأخرين يُلحقون صورة المحذوف عوضا عنه، بشرط عدم وقوعه متطرّفا بعده ساكنٌ، والذي عليه العمل في المصاحف الآن في كلمة **(إِلَفِهِمْ)** حذفُ الياء وإلحاقها بصورة ياء مردودة للدلالة على الحذف[86].

والحقُّ أن ما ذهب إليه الدّانـــي من حذف الياء على وجه الاختصار مع إبقاء صورتها للدّلالة عليها هو الأنسبُ لهذه الكلمة، والأسلمُ لنُطقها نُطقا سليما، حيث إن القارئ يعلمُ من وجود صورة الياء أنه يلزمُه إظهارُ الياء، وهو مدُّها بما يُناسب الكسرة قبلها وهو المدُّ بحركتين.

## الخاتمـــــــــة:

في ختام هذا البحث فإني أحمدُ اللهَ - تبارك وتعالى - على أن يسّر لي إتمامه، فما كان فيه من صوابٍ فهو من توفيقه- عزّ وجلّ-، وما كان فيه من زلل فهو من تقصيري وضعفي، فالإنسانُ محلُ الضّعف والنِّسيان.

وبعد ما بحثتُ في كُتب الرّسم القُرآني، وما درستُه من نماذج من القرآن الكريم، وتوجيهات العُلماء لها، أستخلصُ من بحثي بعضَ النتائج منها ما يأتي:

1- المقصود بالظواهر القُرآنيّة تلك الكلماتُ التي رُسمت على غير قياس، وجاءت مُخالفةً لأصول الكتابة العربيّة، وقواعد الإملاء.

2- تبيّن من خلال البحث اختلافُ أهلِ العلم حولَ قضايا الرّسم القُرآني، والذي أرجّحُه هو القولُ بأن الرسمَ القرآنيَّ توقيفي لا تجـــوزُ مُخالفتُه.

3- ذهب جمعٌ من أهل العلم إلى أن الرّسمَ القُرآنيَّ مُعجزٌ؛ لما فيه من الأسرارِ والحِكم، وهذا المذهبُ هو الرّاجحُ والمختارُ عند الباحث.

4- لم يقتصر أبو عمرو الدّاني في توجيه ظواهر الرّسم القرآني على الحذف والزّيادة، بل شمِل توجيهُه كُلَّ أبواب الرّسم، من وصل، وفصل، وتحقيق همز، وتسهيله، وغير ذلك من أبواب الرّسم المختلفة.

5- تُعدُّ توجيهاتُ أهل العلم السّابقين للرّسم القُرآني أمثالَ أبي عمرو الدّاني، وابن نجاح، والخرّاز، وغيرهم أسسا يُبنى عليها علمُ الرّسم؛ لكَثرةِ تصنيفاتهم في هذا العلم، ولذلك كان من الواجب اتّباعُهم وعدمُ مُخالفتهم.

6- كانت توجيهاتُ الدّاني لأغلب الظواهـر القرآنيـــة تحتمل معانٍ، وهذه المعاني كُلُّها لها علاقةٌ بقواعد النحـــو والإملاء وأصول الرّسم، ولم يكن الدّاني من القائلين بالإعجاز في الرّسم القُرآني.

## التوصـــــــــيات:

مما يُوصي به الباحثُ طلبةَ العلم عامةً والباحثين وقُرّاء القُرآن القائمين على تعلميه في الكتاتيب خاصةً الاهتمامُ بهذا العلم الجليل، علمِ الرّسم القُرآني، دراسةً، وتأليفا، وبحثًا، فهو علمٌ جليلُ القدَر، عظيمُ النّفع، كيف لا، وهو مُتعلّقٌ بكتاب الله- عزّ وجلّ-، والدّراسةُ فيه تُحافظ على سلامة ألفاظ القرآن الكريم من التحريف واللّحن في رسمها ونُطقها، وفي دراسة هذا العلم ومُذاكرته مُحافظةٌ على الكَتْبةِ الأولى التي رسمها أصحابُ رسول الله- صلى اللهُ عليه وسلّم- لألفاظ القرآن الكريم وكلماته، وعدمُ الاستدراك عليهم.

## الهوامـــــــــش:

**ـ القرآن الكريم برسم الدّاني.**

1- انظر الحموي، ياقوت الحموي الرّومي، مُعجم الأدباء المسمى: إرشادُ الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1993م). ، 1604/4، والذّهبي، شمس الدين، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان، معرفة القُرّاء الكبار على الطبقات والأعصار، تحقيق: طيار آلتي قولاج، (سلسلة عيون التراث الإسلامي، استانبول، 1995م).، 773/2، 774.

2- انظر: الذّهبي، شمس الدين، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان، سيرُ أعلام النُّبلاء، تحقيق: شُعيب الأرنؤوط وآخـــرين، (مؤسسة الرّسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان).، 77/18.

3- انظر الدّاني، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان، الأرجوزة المنبهة على أسماء القرّاء والرّواة وأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات، تحقيق: محمد بن مجقان الجزائري، (دار المغني للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1999م) ، 18، 19.

4- انظر المصدر نفسه، 28، 29، 30.

5- انظر الحموي، معجم الأدباء، 1605/2.
6- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله، البُرهان في علوم القُرآن، تحقيق: أبو الفضل الدمياطي، (دار الحديث، القاهرة، 2006م)، 258.
7- انظر: ابن خلدون، ولي الدين عبدالرحمن بن محمد، مُقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبدالله محمد الدرويش، (دار يعرب، دمشق، سوريا، 2004م).، 122/2.
8- انظر المصدر نفسه، 122/2.
9- انظر: الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان، المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، تحقيق: نورة بنت حسن بن فهد الحميد، (دار التدمرية، المملكة العربية السعودية، 2010م).، 165.
10- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحُسين، الجامع لشُعب الإيمان، تحقيق: عبد العلي عبدالحميد حامد، (مكتبة الرُّشد ناشرون، المملكة العربية السعودية، 2003م).، 219/4.
11- ابن رُشد، أبو الوليد بن رُشد القرطبي: البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرَجة، تحقيق : محمد حجي، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988م) ، 354/18.
12- الجَعبري، بُرهان الدين إبراهيم بن عُمر بن إبراهيم، جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد، تحقيق: محمد إلياس محمد أنور، (الكراسي البحثية بجامعة طيبة، المملكة العربية السعودية، 2017م).، 380/1.
13- انظر المقنع، 164، الهامش.
14- الدّاني، الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان، المحكم في نقط المصاحف، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، (منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004م).، 107.
15- انظر المحكم، 107.
16- ابن قُتيبة، أبو محمد عبدالله بنُ مسلم، أدبُ الكاتب، تحقيق: علي فاعور، (وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السّعودية، 1978م) ، 177.
17- انظر السّخاوي، الوسيلة إلى كشف العقيلة، 317.
18- السُّيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، همعُ الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، (منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998م)، 475/3.
19- المصدر نفسه، 475/3.
20 انظر همع العوامع، 475/3.
21- المصدر نفسه، 476/3.
22- انظر الخطيب، عبداللطيف محمد ، أصول الإملاء، (دار سعد الدين، دمشق، سوريا، 1994م).، 110.
23- سورة القمر، من الآية: 5.
24- سورة يونس، من الآية: 101.
25- انظـــر : الفرّاء، أبو زكريا يحي بن زياد، معاني القرآن، تحقيق: صلاح عبدالعزيز السيّد، ومحمد مصطفى الطيب، وعبدالعزيز محمد فاخر، (دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، 2013م).، 441/1.
26- انظـــر : الزجّاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السّري، معاني القرآن وإعرابُه، تحقيق: عبدالجليل عبده شلبي، (عالم الكتب، 1988م)، 451/2.
27- التمطيطُ هو: توليد حروف المد من الحركات, فالفتحة لها زمن إن زاد تولد منها ألف, والضمة لها زمن إن زاد تولد منها واو، فمثلا: كُنْتُ تمطُّ الضمة فتنطقُ (كونت)، والكسرة لها زمن إن زاد تولد منها ياء، ومثال ذلك: إن تمطُّ الكسرةُ فتنطقُ (إين).
28- انظر المحكم في نقط المصاحف، 108.
29- سورة النّمل، من الآية: 21.
30- سورة التوبة، من الآية: 47.
31- انظر : المرّاكشي، أبو العبّاس أحمد بن البناء، عُنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل، تحقيق: هند شلبي، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990م) ، 56.

32- هو محمّد بن عيسى بن إبراهيم الأصبهانـيّ، تـ (253هـ)، إمام في القراءات، وعالم بالعربية، له كتاب في الرّسم، أصلُه من أصبهان، ومولده بالرّي، انظر: الزركلي ، خير الدين، الأعلام، قاموس تراجم، لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، (دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002م) 322/6.
33- انظر المقنع، 353.
34- الوسيلة، 316، 317.
35- سورة الكهف، من الآية: 23.
36- سورة النحل، من الآية: 40.
37- انظر البرهان، 263.
38- انظر: الآركاتي، محمد غوث بن ناصر الدين محمد بن نظام الدين أحمد النائطي، نثرُ المرجان في رسم نظم القرآن، تحقيق: خالد حسن أبو الجود، (دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، 2021م) ، 552/8، 553.
39- انظر المصدر نفسه، 552/8، 553.
40- المهدوي، أبو العباس أحمد بن عمّار، هجاءُ مصاحف الأمصار، تحقيق: حاتم صالح الضامن، (دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الدمام، المملكة العربية السعودية، 1430هـ).65.
41- انظر المقنع، 326، 327.
42- سورة الإسراء، من الآية: 11.
43- سورة الشورى، من الآية: 24.
44- سورة القمر، من الآية: 6.
45- سورة العلق، من الآية: 18.
46- انظر: الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار، ايضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، تحقيق: محي الدين عبدالرحمن رمضان، (دمشق، 1971م).، 270/1.
47- الوسيلة، 356.
48- انظر عنوان الدليل، 88، 89. وانظر البُرهان، 271.
49- سورة النُّور، من الآية: 31.
50- سورة الزّخرف، من الآية: 49.
51- سورة الرّحمن، الآية: 31.
52- انظر إيضاح الوقف والابتداء، 279/1.
53- انظر إيضاح الوقف والابتداء، 279/1، والمقنع، 251، والوسيلة، 284.
54- انظر الوسيلة، 284.
55- انظر : ابن خالويه، أبو عبدالله الحسين بن أحمد، الحُجّةُ في القراءات السّبع، تحقيق: عبدالعالم سالم مُكرم، (دار الشروق، بيروت، 1979م).261، 262.
56- انظر : السّخاوي، أبو الحسن علي بن محمد، الوصيد في شرح القصيد، تحقيق: مولاي محمد الإدريسي الطاهري، (مكتبة الرُّشد، ناشرون).، 535.
57- انظر المقنع، 396.
58- انظر ابن نجاح، أبو داود سُليمان، مُختصر التبيين لهجاء التنزيل، تحقيق: أحمد بن أحمد بن معمر شرشال، (وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، 1421هـ ) ، 572/3، 573.
59- انظر الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود، وعلي محمد معوّض، (مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1998م).، 509/2.
60- انظر البرهان، 264.
61- انظر المقنع، 395.

62- انظر المحكم، 108.
63- انظر البرهان، 264.
64- انظر : التونسي، إبراهيم بن أحمد المارغني، دليل الحيران على مورد الظمآن في رسم وضبط القرآن، تحقيق: عبدالعزيز بن فاضل العنزي، (مركز القراءات القرآنية بوزارة الأوقاف، الكويت، 2011م).، 473.
65- انظر المحكم، 106، 107.
66- سورة يوسف، من الآية: 83.
67- انظر البرهان، 261، بتصرُّفٍ يسير.
68- انظر: ابنُ الجزري، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي، النشر في القراءات العشر، أشرف على تصحيحه ومراجعته: علي محمد الضباع، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بـ، تـ).، 405/1، بشيء من التصرّف.
69- انظر المقنع، 371، 372، 373.
70- انظر : السّخاوي، علمُ الدين أبو الحسن علي بن محمد، الوسيلةُ إلى كشف العقيلة، تحقيق: مولاي محمد الإدريسي الطاهري، (مكتبةُ الرُّشد ناشرون، المملكة العربية السّعودية، 2003م). 351، 352.
71- المقصود تخصيصُ المشركين بصفة الجنون وحدهم دون النبيّ- صلى الله عليه وسلّم- الذي رموه به.
72- انظر عنوان الدليل، 91، 92، والبرهان، 265، والتنسي، أبو عبدالله محمد بن عبدالله، الطراز في شرح ضبط الخرّاز، تحقيق: أحمد بن أحمد شرشال، (وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، 1420هـ ).، 399، 400.
73- انظر : إسماعيل، شعبان محمد، رسم المصحف وضبطُه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، (دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 2012م) ، 43.
74- انظر المقنع، 331.
75- انظر النشر، 393/1.
76- انظر المحكم، 104.
77- انظر: الباجقني، مصطفى بن محمد، أصول الكتابة العربية، منشورات شركة الجا، فاليتا، مالطا، الطبعة الثالثة، 1999م. ، 31.
78- انظر المقنع، 532.
79- قرأ (إِلْفِهِم) من غير ياء أبو جعفر المدني، وقرأ ابنُ عامر بإسقاط ياء (لإِيلَفِ)؛ لأنه عنده مصدر أَلِفَ الرجُلُ (إِلْفًا وإِلَافًا)، انظر: النويري، أبو القاسم محمد بن محمد بن محمد بن علي، شرح طيبة النّشر في القراءات العشر، تحقيق: مجدي محمد سرور سعد باسلوم، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003م).، 625/2.
80- انظر المحكم، 113.
81- انظر مختصر التبيين، 1323/2.
82- العقص هو رسمُ الياء المتطرفة مردودة إلى الخلف، وهو بخلاف الوقص الذي هو رسمها إلى الأمام.
83- انظر : اللبيب، الحافظ أبو بكر عبدالغني، الدرة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة، تحقيق: عبدالعلي أيت زعبول، (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 2011م).، 462.
84- انظر دليل الحيران على مورد الضمآن، 352، 353.
85- انظر الطراز في شرح ضبط الخراز، 306، 307.
86- انظر موسى، عبدالرزاق بن علي بن إبراهيم، إيفاء الكيل بشرح متن الذّيل في فنّ الضبط، (المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات، 2006م).، 111.